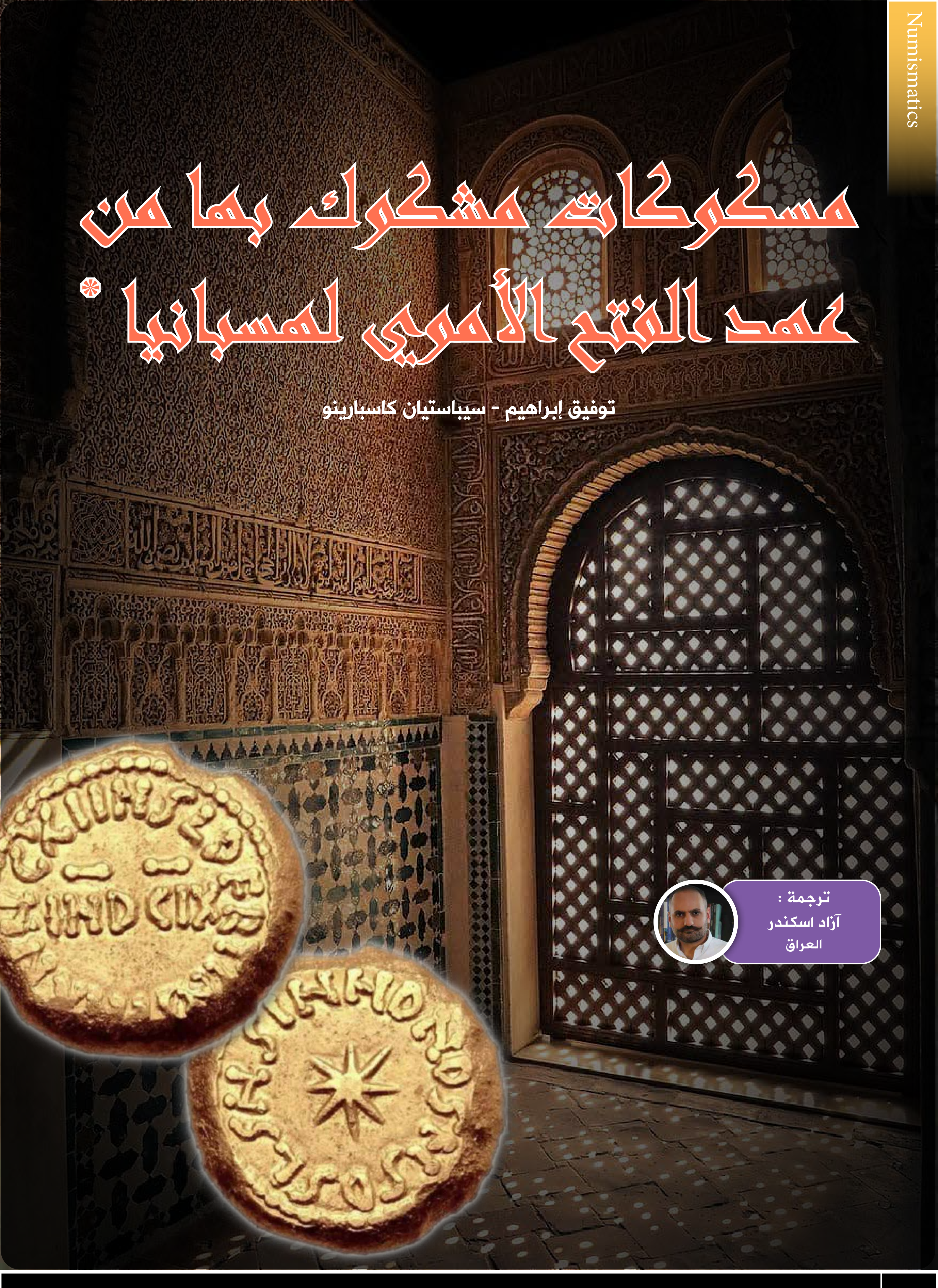


مسكوكات مشكوك بها من عهد الفتح الأموي لهسبانيا *

توفيق إبراهيم - سيباستيان كاسبارينو

ترجمة :
آزاد اسكندر
العراق

منذ حوالي عقدين من الزمن، وأكثر بقليل في حالات معينة، ظهرت أعداد كبيرة نسبيًا من النقود (الانتقالية) [١] المشكوك بأصالتها، تحاكي بنقوشها اللاتينية السوليدوس/الدينار المبكر، الذي ضربه فاتحو هسبانيا العرب [٢]. يُفتَرَض بتلك النقود أن تنتمي إلى المرحلة الأولى من السيطرة الأموية على مملكة القوط الغربيين في طليطلة. ظهرت النقود المعنية تدريجيًا ولكن بشكل متكرر، في سوق المسكوكات ثم انتقلت إلى بعض المجموعات الخاصة والعامة. كما ظهرت، دون قصد على ما ينبغي علينا أن نفترض، في العديد من المزادات المهمة المختصة بالمسكوكات (مزادات عالمية وأخرى محلية في إسبانيا)، وظهرت أخيرًا في مقالات نُشِرَت في مجلات علمية محكمة [٣].

رأينا من الحكمة أن نطلق على هذه النقود المُقلَّدة، مصطلح (مشكوك بها)، بدلًا من مصطلح (مزيفة) الأكثر جزمًا. وهذا يعود إلى حقيقة أن معلوماتنا في معظم الحالات ليست كاملة بما يكفي لإصدار حكم قاطع، في الواقع معلوماتنا محدودة جدًا في بعض الأحيان. ففي العديد من الحالات لم نتوصل إلى وزن وأبعاد المسكوكة، ولا إلى مصدرٍ موثوقٍ لها يمكن التأكد منه. فضلًا عن تحليل العناصر النزرة في محتوى الذهب، أو أي بيانات أخرى ذات صلة وثيقة بالموضوع. كل ما لدينا في معظم الأحيان هو ما استطعنا التقاطه من صور من مصادر مختلفة. بعض هذه الصور التُقِطَ عشوائيًا بكاميرا هاتف نقال، أحيانًا لجهة واحدة من المسكوكة. لهذا فإن الأمثلة المعروضة في هذا المقال، هي إذا جاز التعبير، رأس جبل الجليد فقط. المراد هنا هو أن نشير إلى بعض الأمثلة الأكثر وضوحًا من خلال ما توافر لدينا من أدلة.

هدفنا الرئيسي بالتحديد هو أن نناقش ببعض التفصيل، طرازًا معينًا ينبغي أن يُعتبَر خارج السياق التاريخي بشكل واضح. يشمل الطراز المعني المسكوكات المرقمة من ١ إلى ٥، وكلها تحمل ضمن النظام الخمسعشري، الرقم المستبعد جدًا وغير المعروف مسبقاً IX [٤]. لم يُسَجَّل هذا الرقم ضمن النظام الخمسعشري في أيٍ من المراجع المختصة بالنميات خلال القرنين السابقين، التي جمعتها أخيرًا م. بالكير في كتابها الشامل في هذا الموضوع، المعنون (Las emisiones transicionales arabe-musulmanas de Hispania) والمنشور سنة ١٩٧٦. وهكذا فإن الرقم IX، الذي لم يُذكر في هذا المرجع الشامل، ولا في العمل المهم الذي نشره ترينت جونسون سنة ٢٠١٤م حول الموضوع نفسه، يظهر الآن كأمر واقع، وبنماذج عديدة. إذا قُبِلَ هذا التأريخ كحقيقة، فإنه سيغير بشكل جذري، أو بالأحرى يشوه من فهمنا الفتح الأموي لشبه الجزيرة الأيبيرية سنة ٧١١م. وهو الموضوع المثير للخلاف والجدل بما يكفي، والحدث التاريخي الذي يُناقَش بشيء من العاطفة بحيث لا يتحمل المزيد من الغموض [٥].

أما بالنسبة للنماذج الأخرى التي تمت إضافتها هنا، المرقمة من ٦ إلى ١٨، فتحتوي كلها على تصنيفات خمسعشرية مسجلة من قبل، هي X و XI و XII. تعتبر هذه النماذج ذات طبيعة مختلفة جدًا وأقل ضررًا من الناحية التاريخية، لأنها لا تشكل تغييرًا جوهريًا للأدلة المادية النمية المؤرخة. ما عدا تأثيرها على العدد الإجمالي، الذي بُنِيَ على أساسه قسم مهم من الأدلة المادية الكرونولوجية لتاريخ تلك الفترة.

وجود هذه النماذج قليل الأهمية، فيما عدا الزيادة العددية لكل طراز، بل ربما ينحصر ضررها على جيوب جامعيها المتحمسين من الهواة والمؤسسات واعتدادهم بأنفسهم. فيما يخص هذه المجموعة، سوف نضيف إلى الصور القليل جدًا من الملاحظات ذات الصلة.

رُتِّبَت هذه العينة الصغيرة بحيث يتمكن المهتمون من تكوين آرائهم المستقلة والوصول إلى استنتاجاتهم الخاصة مهما كانت. سواء كانوا من المؤرخين أو خبراء النميات، أو القيمين على المتاحف، أو علماء الآثار المهتمين بتلك الفترة، أو الهواة العارفين، أو تجار النميات الجديين، أو كل مهتم بالأدلة المادية لذلك العهد.

سلسلة النقود الأصلية ذات التصنيف الخمسعشري اللاتيني الانتقالي المعروف، ضُرِبَت جميعها في السنة والنصف التي أقام خلالها موسى بن نصير في شبه الجزيرة الأيبيرية، من ٩٣ إلى ٩٥ هـ والتي توافق الفترات الخمسعشرية الثلاث المذكورة آنفًا. الجهد المهم الذي قامت به بالكير يزودنا بدراسة مستفيضة مصورة لهذه السلسلة. كل هذا يعطينا صورة بانورامية دقيقة لنقود تلك الفترة (ربما باستثناء القطعة رقم ٤٦ في المُؤَلَّف المذكور) [٦]. يستطيع كل مهتم الآن أن يقابلها ويقارنها بسهولة بالنماذج (المشكوك بها) المعروضة هنا، ثم يبني استنتاجاته الخاصة بناءً على ذلك. ولا غنى عن المقارنة البصرية الشاملة، بالإضافة إلى اعتبارات أخرى، للتوصل إلى استنتاجات موضوعية معقولة. سنرى في هذا السياق مصداق القول المأثور: رُبَّ صورة خير من ألف كلمة.

الهوامش:

(*) هسبانيا هو الاسم الروماني لشبه الجزيرة الأيبيرية، المتكونة في عصرنا الحالي من إسبانيا والبرتغال. (المترجم)

(١) يشير مصطلح المسكوكات الانتقالية، كما عَرَّفته أ. بالكير مؤخرًا، إلى الأوريوس الذهبي المنقوش باللاتينية، والذي سُكَّ في البدايات الأولى للفتح الأموي لمملكة القوط الغربيين في هسبانيا، ما بين سنتي ٩٣ و٩٥هـ - ٧١١ و٧١٣م. بما في ذلك الأوريوس/ الدينار ثنائي اللغة (باللاتينية والعربية)، المضروب لاحقًا في الأندلس سنة ٩٨هـ/ ٧١٥-٧١٦م، وفي أفريقيا سنتي ٩٧ و٩٨هـ. شبه الجزيرة الأيبيرية هي المنطقة الوحيدة التي لم يقلد الفاتحون العرب فيها النقود المحلية، بل اختاروا بدلاً عن ذلك اتباع الطرز التي ضربوها أولاً لدى فتحهم أفريقيا، والتي بدورها جاءت على عهد موسى بن نصير تقليدًا للنقود البيزنطية اللاتينية التي كانت سائدة في الإقليم المذكور. التعريب الكامل للنقود الذهبية والفضية في هسبانيا، بدأ متأخرًا سنة ١٠٢-١٠٣هـ/ ٧١٩-٧٢٠م على التوالي. أي بعد ربع قرن من إصلاحات عبد الملك بن مروان المالية سنة ٧٧هـ/ ٦٩٦م. الإصلاح الذي انتهى إلى تعريب النقود الذهبية والفضية، الدنانير والدراهم، في الامبراطورية العربية.

(٢) كلمة (هسبانيا) أو (إسبانيا) بصيغتها المختصرة SPN، هي التي تظهر في المسكوكات ذات التقويم الخمسعشري اللاتيني، ما بين سنتي ٩٣ و٩٥هـ/ ٧١١ و٧١٣م، بينما ظهرت كلمة (الأندلس) لأول مرة على المسكوكات، في تلك النقود ثنائية اللغة اللاتينية/العربية المضروبة لاحقًا سنة ٩٨هـ/ ٧١٦-٧١٧م. على أن المصطلح الجغرافي (الأندلس) من المحتمل جدًا أن يكون قد ظهر قبل ذلك في الأختام غير المؤرخة، والمصنوعة من مادة الرصاص في تلك الفترة. (Ibrahim 2011, p142).

(٣) لقد وجدنا من اللائق أن لا نشير صراحةً إلى الكتّاب ومقالاتهم، كي نتيح الفرصة والوقت الكافي لهم، لإجراء التصحيحات اللازمة إذا اقتنعوا بالإشكاليات المطروحة هنا، بفعل وفرة المسكوكات الانتقالية المشكوك بها، وتذكر هذه المقالة بضعة نماذج منها فقط.

(٤) النظام الخمسعشري هو تقويم روماني/ بيزنطي يقسم الزمن إلى فترات من متساوية من ١٥ سنة، يُستَخدَم عادةً لأغراض الضرائب.

(٥) انظر:

Alejandro Garcia Sanjuan, LA CONQUISTA ISLAMICA de la peninsula iberica y la tergiversacion del pasado. 2013.

(٦) الرقم ٤٦ ص١٤٤. أنظر التعليقات ضمن الرقم ١٩.

الخبرة البصرية المتمثلة برؤية الكثير من هذه المسكوكات على مدى عقود من الزمن، في المزادات والمجموعات، ومن خلال الزيارات المتكررة للمجموعات القديمة في المتاحف المهمة. تلك الخبرة المكتسبة قبل الزيادة العددية المفاجئة في هذه النماذج المشكوك بها، قد تساهم في تكوين معرفة حدسية تراكمية تساعد على التفرقة بين القطع التي تنتمي فعلًا إلى الفترة المعنية، وتلك التي يُفتَرَض بأنها تنتمي إليها، وهي ليست كذلك.

لسوء الحظ فإن المذكورين أعلاه من مؤرخين وقيمين وعلماء آثار، باستثناءات قليلة مهمة، لا يمتلكون عادةً الخبرة اللازمة لمواجهة عالم المصالح التجارية المشبوهة النشط جدًا. فتحقيق الأرباح من التزييف ظاهرة عتيقة، ليس في عالم المسكوكات فقط، بل في فيما يتعلق بالتراث المادي للعالم القديم عمومًا. تُصنَع الزيوف أحيانًا على عجل ودون إتقان، لكنها في أحيان أخرى تأتي متقنةً ومدروسةً على نحو خطر، بحيث تستدعي الإعجاب بجودة تنفيذها.

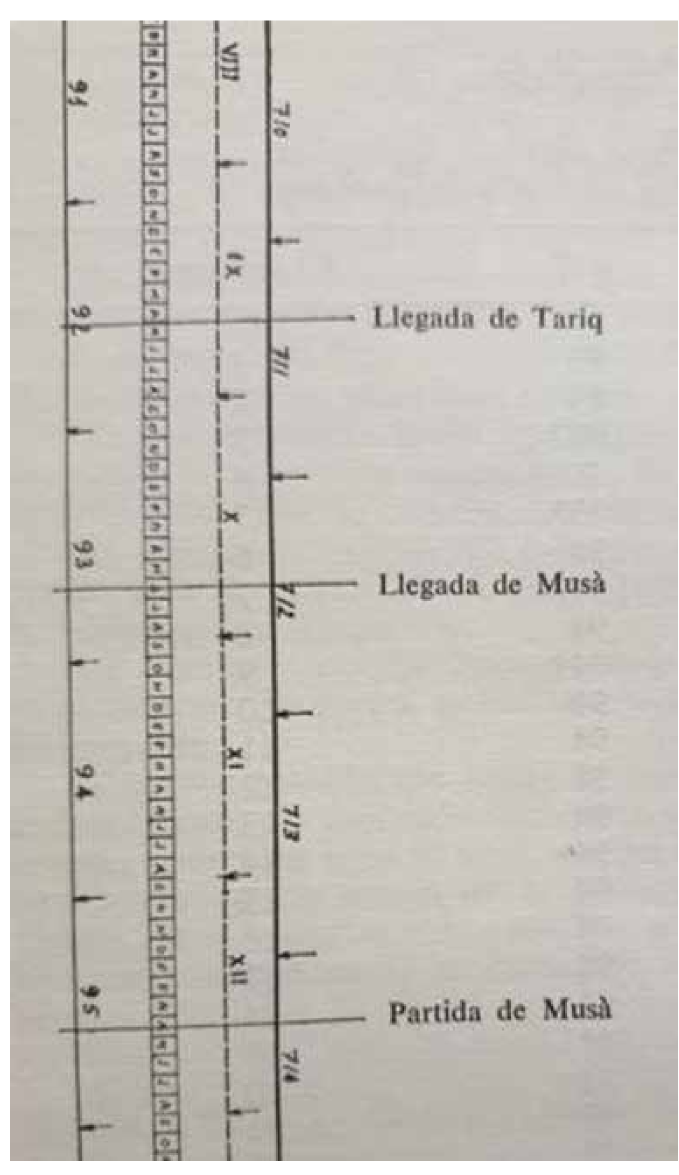
لم تعد الزيوف تُصنَع بطريقة الشمع المتبدد أو بتقنية الصهر الدقيق كما في الماضي، بل أصبحت قوالب الضرب تُنقَش، ربما في بعض الأحوال باستخدام تقنيات حاسوبية. الكثير من هذه الزيوف هي في الحقيقة مضروبة على قوالب ضرب، وليست مصبوبة، حيث أن اكتشاف هذه الأخيرة أسهل إذا كُبِّرَت بما يكفي.

من أهم التفاصيل التي ينبغي النظر إليها في الصور المرفقة بهذا المقال هي الحداثة الواضحة، والتنظيم الهندسي الصارم للقطع، وترتيب نقوش بعض الحروف اللاتينية على بعض المسكوكات المعروضة هنا، الذي يختلف جذريًا وينبغي أن يُقارَن بحرص بالحروف نفسها كما تظهر في الصور المرفقة بكتاب بالكير.

ينبغي في معظم الأحيان أن تُبَيِّن النظرة المقارِنة بين النماذج أدناه وتلك الواردة في المرجع المذكور، الفروق الأسلوبية الواضحة للعيان. ومن الغني عن البيان أن أياً من المسكوكات المعروضة في هذا المقال، بما فيها تلك التي حظيت بالنشر، لم يُعثَر عليها في سياق التنقيب الأثري. وهذا يشير إلى المخاطر أو القصور المنهجي المتمثل في تأكيد الأقاويل التي لا يمكن التحقق منها عن المكان الذي وُجِدَت فيه هذه المسكوكة أو تلك، سواءً كانت المسكوكة أصلية أو لم تكن. ثم استخدام تلك المعلومات على سبيل المثال لاختراع خط سير لموسى بن نصير في هذه المنطقة أو تلك، أو ربما استخدم بعض الذين يدعون احتراف علم الآثار مثل هذه المعلومات التي لا يمكن التأكد منها كأدلة على وصول جند العرب إلى هذه المنطقة أو تلك في تاريخ مبكر بعيد الاحتمال.

باختصار، المسكوكات التي يُعثَر عليها في طبقات أثرية يمكن تأريخها، وضمن حفريات أثرية متخصصة، هي فقط التي يمكن الاعتماد عليها، لتؤدي بالكاتب إلى الاستنتاج العلمي الموضوعي بمعزل عن الأقاويل. (انظر الملاحظة رقم ٣)

من بين المسكوكات المشار إليها أعلاه والمرقمة من ١ إلى ٥، يمكننا اعتبار القطعتين الأولى والثانية من أكثر القطع المشكوك بها إثارة للاهتمام وأجودها صنعًا، إذ توحيان بدرجة من المعرفة التاريخية الخلاقة تستوجب الثناء على صانعيها المهرة المفترضين. على أن النماذج التي تطرقنا إليها تشير جميعًا كما قلنا، إلى تلفيقات غير منسجمة تاريخيًا، ستؤدي إذا اعتُمِدَت كما هي إلى تاريخ ملفق. ورب سائل عن السبب، والجواب هو أن التأريخ الخمسعشري الروماني/البيزنطي IX الذي يظهر على تلك المسكوكات، يتقاطع مع حوالي ثلاثة أشهر من بداية سنة ٧١١م، والتي بدورها تتقاطع مع آخر شهرين ونصف الشهر من سنة ٩٢هـ (انظر الشكل رقم ١).



الشكل رقم ١. بلاكير (١٩٧٦) الشكل رقم ٣. ص٤٣. علاقة مقارنة بين أنظمة التأريخ الثلاثة المختلفة. من أعلى إلى أسفل: وصول طارق بن زياد، وصول موسى بن نصير، ثم مغادرة موسى بن نصير (وأيضًا طارق بن زياد). الخط الأسود الرفيع إلى اليسار يمثل التأريخ الهجري، بينما تحتوي المستطيلات الصغيرة على الأحرف الأولى من أسماء الشهور بالإسبانية. الخط المتقطع يمثل السنوات في النظام الخمسعشري. الخط الأسود إلى اليمين يمثل التأريخ الميلادي.

وبهذا يضع التأريخ الخمسعشري IX المسكوكات التي يظهر عليها، على نحو غير مسبوق في الفترة التي توافق وصول طارق بن زياد، على رأس مقاتليه البربر الذين يُروى أنهم كانوا جميعًا من المشاة، في غزوة مرتجلة حولتها الظروف إلى ما انتهت إليه من احتلال كامل لمملكة القوط الغربيين في طليطلة. وهكذا يُفتَرَض من الناحية الزمنية أن تكون هذه النقود قد ضُرِبَت أثناء تلك الغزوة الأولى، أي قبل وصول موسى بن نصير وجنده العرب بفترة (٧).

تذكر معظم المصادر أن موسى بن نصير وصل متأخرًا، ربما بعد سنة كاملة من عبور مولاه طارق بن زياد للمضيق. وهذه فترة طويلة بشكل استثنائي، توحي بأن موسى لم يكن جاهزًا أبدًا لتسارع الأحداث، وتدل على أنه لم يصدر الأمر بالاحتلال الذي تلا الغزو، ولا فعلت ذلك دمشق من جهتها. حين يلتحق موسى أخيرًا بمولاه الشارد شمال طلبيرة بوادي تيتار، تتفق معظم المصادر العربية على أن اللقاء لم يكن حميميًا، إذ تعرض طارق بن زياد للإهانة على الملأ، حين أُنزِلَ بالقوة عن حصانه وأُسيء إليه لفظيًا وجُلِدَ بعنف وقُصَّ شعره، وكان على وشك أن يُعدَم لولا تدخل مغيث الرومي مبعوث الوليد بن عبد الملك، الذي حذر موسى وبين له أنه سيكون لزامًا عليه أن يشرح للخليفة أسباب اتخاذه هذا الموقف المتطرف إزاء الفاتح المظفر (٨).

يُغفِلُ واضعو التأريخ الخمسعشري المتخيل IX على هذه النقود، المنزلةَ المتدنية للمولى في الامبراطورية العربية، علمًا أن موسى كان حاكمًا صارمًا، وما كان ليسمح لتابعه المولى أبدًا (٩)، بأن يضرب فلسًا من نحاس فضلًا عن النقود الذهبية.

النموذجان رقم ١ ورقم ٢، مصنوعان بشكل جيد من الناحية البصرية، ومعتنى بهما جيدًا من الناحية النظرية أيضًا، إذا استثنينا حالة



نموذج رقم ١

الحروف اللاتينية المبالغ في ترتيبها، وذات المظهر الحديث. لولا أن تأريخهما الخمسعشري IX غير معقول على الإطلاق، والذي يساوي XCII بالأرقام الرومانية، وسنة ٩٢ هـ (٧١١م). الأمر الذي يجعل عن عمد هاتين المسكوكتين نادرتين جدًا، باعتبارهما سابقتين لم تسجلا من قبل ضمن نقود الاحتلال الأموي لهسبانيا.



نموذج رقم ٢

بيعت مسكوكة كهاتين لدى إحدى دور المزادات الشهيرة في لندن قبل بضع سنوات، بمبلغ ضخم وصل إلى ١٦٠٠٠ جنيه استرليني (هذا فيما عدا العمولات المضافة). بينما بيعت قطعة ثانية لدى دار أخرى للمزادات في لندن بعدها بفترة، بمبلغ أقل بكثير. القطعتان مقلدتان بشكل مقنع بحيث لا نشك في أن داري المزادات تصرفتا بحسن نية، أو على الأقل هذا ما نتمناه.

السعر الضخم الذي بيعت به القطعة الأولى، أدى إلى الظهور العجائبي المفاجئ لنماذج مقلدة أخرى أقل إتقانًا، تحمل التأريخ الخمسعشري IX، انظر النماذج المختارة المرقمة من ٣ إلى ٥، مع العلم أن هنالك المزيد في سوق المسكوكات.



نموذج رقم ٣



نموذج رقم ٤

الهوامش:

(٧) أنظر: Balaguer (١٩٧٦) الشكل رقم ٣، ص٤٣. لعلاقة المقارنة بين أنظمة التقويم الثلاثة المختلفة.

(٨) Chalmeta (2003) p. 176-177 and notes 316,314 & 315.

(٩) مصطلح (مولى) انتقل غالبًا إلى اللغة القشتالية في التركيب (maula) الذي يعني الشخص قليل الأهمية، أو الشيء قليل الفائدة أو الأهمية.



نموذج رقم ٥

بعض النماذج المرقمة من ٣ إلى ٥ أقل إتقانًا بكثير، ونقوشها أقل براعةً من تلك التي ظهرت أولًا بتأريخ IX. بحيث لا نحتاج إلى مناقشتها بتفصيل أكثر، فنقوشها المزيفة واضحة للعيان حتى لمن لديه معرفة سطحية فقط بهذه السلسلة. ما يستدعي الانتباه هنا، ولكن ليس العجب، هو السرعة التي يستجيب بها المزيفون، حين يلاحظون الأسعار الضخمة والنوادر فيتصرفون بما يخدم مصالحهم.



نموذج رقم ٦



نموذج رقم ٧

قارن الخطوط الحديثة جدًا والمختلفة جدًا في المظهر العام للمسكوكتين السابقتين من جهة، بالأشكال المرقمة (٢-٥) في كتاب بلاكير من جهة ثانية، والتي تمثل التسلسل الخمسعشري X نفسه.



نموذج رقم ٨

في المسكوكة أعلاه يظهر السطر المعني بالتسلسل الخمسعشري معكوسًا من اليمين إلى اليسار.



نموذج رقم ٩

التسلسل الخمسعشري XI مع عبارة «SIMILIS»

بخيال واسع تجمع القطعة أعلاه بين نمطين مختلفين تمامًا من المسكوكات. بلاكير (٣١-٣٢) مع عبارة SIMILIS في الوسط، في مكان التسلسل الخمسعشري، وتلك المرقمة (٦-٢٥) ذات التسلسل الخمسعشري XI. الأمر الذي غدا هزليًا دون قصد، لكن ليس بالنسبة للهاوي الساذج.



نموذج رقم ١٠

التسلسل الخمسعشري XII

الرواسب الترابية المفترضة على هذه القطعة هي إضافة حديثة، وحيلة كلاسيكية لإظهار الحديث بهيئة القديم. حيلة سهلة أخرى تكمن في وضع الزيوف اللامعة المصنوعة حديثًا في وسط من التراب والحصى، ثم هزها بقوة حتى تحصل على مظهر القِدَم المزيف، كما لو أنها أصبحت كذلك بفعل التداول في الأزمنة القديمة. لاحظ أن الحلقات حول الحافة الخارجية في القطعة أعلاه، ذات أشكال خطية تقريبًا بدلًا عن النقاط الدائرية المعتادة.



نموذج رقم ١١



نموذج رقم ١٢



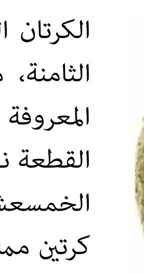

نموذج رقم ١٣

النقوش الحديثة جدًا للمسكوكات (١١-١٣) واضحة للعيان إذا قورنت ببلاكير (٦-٢٥) في الأشكال المرقمة II, III, IV. لاحظ الخطين أسفل INDXII في المسكوكة رقم ١٣، بشكل معكوس، وليس في الأعلى. معظم هذه الزيوف تتمركز في العادة بشكل أفضل من المسكوكات الأصلية الموضحة في كتاب بلاكير.

نماذج مصورة من جهة واحدة أو دون تسلسل خمسعشري واضح:



نموذج رقم ١٤



الكرتان الدائريتان المثيرتان للفضول، باتجاه الساعة الثالثة والساعة الثامنة، مبتدعتان تمامًا وليستا موجودتين في أيٍ من المسكوكات المعروفة من هذه السلسلة. أحد مؤلفي هذا المقال تمكن من رؤية القطعة نفسها، ولكن لم يُسمَح له بتصويرها، وهو يتذكر أن التسلسل الخمسعشري المزعوم لها هو XI، وأن الوجه الآخر أيضًا يحتوي على كرتين مماثلتين في نفس الموقع بالنسبة لعقارب الساعة.



نموذج رقم ١٥

شكوك وجيهة فيما يخص هذا النموذج، لكن لا يمكن التحقق دون رؤية صورة الوجه الآخر.

فئات الكسور، نصف الدينار:



نموذج رقم ١٦

نقوش حديثة بوضوح، ونسبة ذهب منخفضة على ما يبدو، عاملان ليسا معروفين في النماذج الموثقة بشكل جيد من فئات الكسور من هذه السلسلة. قارن هذه القطعة بكتاب بلاكير، رقم ٥٧، الشكل VII، وكذلك بمجموعة تونيغاوا [١٠].

الهوامش:

(١٠) www.andalustonegawa.50g.com/coins/IMG_9123.JPG
www.andalustonegawa.50g.com/coins/half.JPG 5/10/2020.

ثنائية اللغة ٩٨هـ:



نموذج رقم ١٧

لا يستحق هذا النموذج تعليقًا طويلاً، فإن صانعه المعاصر بالإضافة إلى ضعف موهبته، ليس على دراية بالكتابات العربية.



نموذج رقم ١٨

على غرار النموذج السابق، النص العربي مشوه على مدار الهامش. من بين الأخطاء البارزة لاحظ حرف اللام في آخر كلمة (رسول) الذي يبدو عمليًا كخط عمودي، بينما تبدو انحناءته واضحة في المسكوكات المعروفة من هذه السلسلة. هنالك أيضًا خطأ أكثر جسامة، يتمثل في أنَّ لامَي كلمة (الله) لا يتصلان ببعضهما، هذه المسكوكة ذات محتوى منخفض من الذهب كما يبدو، الأمر غير المعتاد أبدًا في السلسلة ثنائية اللغة.



نموذج رقم ١٩

المسكوكة رقم ١٩ لا تنتمي إلى مجموعة المسكوكات المعاصرة المشكوك بها، والتي علقنا عليها أعلاه. بما أنها مسجلة منذ أواخر القرن التاسع عشر [١١]، لذا أقدمنا بمزيد من الجزع والشك على إخضاعها للنقاش. تحتوي هذه المسكوكة على مشكلات واضحة، تتمثل في الأخطاء البليغة وغير المعتادة في نقوشها العربية. المسكوكة التي تندرج ضمن مجموعة مدريد العائدة للمتحف الأركيولوجي الوطني، بالرقم ١٦/١١٧/٢٠٠٤، [١٢] ذُكِرَت أيضًا في منتصف القرن العشرين بواسطة نافاسكويس [١٣]، كما أدرِجَت في مرجع بالكير بالرقم ٤٦.

بصرف النظر عن الشكل العام، المشاكل الأكثر وضوحًا في النقش العربي تتمثل في نهاية كلمة (الأندلس) حيث يبدو آخر حرف السين كأنه (لام)، بينما يظهر الرقم الأول الذي يُفتَرَض به أن يكون (ثمان) مشوهًا تمامًا، كما أن الرقم (تسعين) ليس موجودًا بكل بساطة لضيق المساحة. تنفرد المسكوكة بهذا الضيق في المساحة فيما يتعلق بنقش الأرقام العربية، من بين كل النماذج المعروفة من دنانير سنة ٩٨هـ ثنائية اللغة. لكن الخطأ الأكثر جدية يتمثل في الصيغة المشوهة لكلمة (الله)، إذ يظهر حرف الألف في أولها متصلاً بحرف اللام الذي يليه، لتصبح الكلمة لله بدلاً من الله. التخبط في نقش هذه الكلمة المركزية في العربية، لا يُرى حتى في أقل الفلوس قيمةً. يبدو واضحًا للعيان أن نقاش هذا القالب، مهما كان الزمن الذي عاش فيه، لا يمتلك أدنى معرفة بالكتابة العربية، فإن بإمكان أكثر النقاشين أميةً أن ينقش هذه الكلمة بالذات على نحو صحيح.

لا نريد أن نفكر، فضلاً عن أن نقرر، بأن هذه المسكوكة من زيوف القرن التاسع عشر دون أدلة كافية. لكننا أيضًا غير متأكدين بأنها من العصر الذي يُفتَرَض أن تنتمي إليه، أو إذا كانت كذلك، بأنها ضُرِبَت في دار الضرب الرسمية التي أخرجت مسكوكات سنة ٩٨هـ. قد يساعد تحليل العناصر النزرة في عنصر الذهب، وتحديد وزن المسكوكة بدقة، في الإجابة عن الشكوك المعقولة التي أثرناها هنا [١٤].

في الختام، نأمل أن تكون هذه الملاحظات المختصرة عن المسكوكات المشكوك بها، من تلك السلسلة المبكرة المهمة، قد أنذرت الأكثر أمانةً واهتمامًا من القائمين على المزادات وجامعي المسكوكات والعاملين في المتاحف، وخاصةً مؤلفي المقالات العلمية محليًا وعالميًا، كي يأخذوا حذرهم إزاء مشكلة جدية لم تزل تتفاقم.

الهوامش:

(١١) Codera 1879, p53-54 يسجل ملاحظة مهمة حول هذه المسكوكة.

(١٢) المؤلفان مدينان وممتنان لباولا غرانيدا مينون، من قسم النميات والميداليات التابع للمتحف الأركيولوجي الوطني (مدريد)، لما أدلت به من معلومات حول مراجع المتحف المتعلقة بهذه المسكوكة، بالإضافة إلى إشارتها الكريمة لكتاب نافاسكيوس الببليوغرافي المهم الذي يتناول المسكوكة نفسها، والمنشور سنة ١٩٥٥م.

(١٣) Navascues 1955, p. 35-36.

(١٤) تُصنَع في العصر الحديث زيوف متقنة ومدروسة، من ذهب يعود للفترة المعنية، أو من مصادر طبيعية لا تُظهِر العناصر النزرة التي قد تشي بمصادر الذهب الأمريكية أو الجنوب أفريقية، أو أي مصادر ذهب لم تكن في العصور الوسطى، العناصر النزرة التي من السهل في وقتنا الحاضر تحديدها علميًا. تحليل من هذا القبيل للمسكوكة رقم ١٩ قد يساعد في استجلاء الشكوك إذ لم تكن اعتبارات من هذا النوع تؤخذ في القرن التاسع عشر. كما أن الوزن الدقيق للمسكوكة رقم ١٩، قد يساعد في تحديد احتوائها على نواة من النحاس من عدمه، ما قد يشير بدوره إلى كونها من الزيوف القديمة. فهذه الظاهرة كانت شائعة نسبيًا في الفترة التي كانت المسكوكات اللاتينية ذات النظام الخمسعشري تُضرَب فيها. أنظر هذه النماذج الثلاثة، وهنالك غيرها الكثير، ضمن مجموعة تونيغاوا:

www.andalustonegawa.50g.com/gov_period_falsification.htm 14/7/2020

هذه الزيوف القديمة ربما كانت من عمل موظف غير أمين، أو جاءت على أيدي المسؤولين عن دور الضرب المتنقلة أثناء الفتح. الفترة المضطربة ٩٣-٩٥هـ ، امتدت لسنة ونصف فقط، وهي فترة قصيرة جدًا لا تكفي العاملين المحليين للبدء بالتزييف. أضف إلى ذلك، أن هذه المسكوكات لم تُضرِب للتداول واسع النطاق، بل غالبًا لتسهيل إعادة توزيع الغنائم، خصوصًا بين الجند العرب، وبنسبة أقل بكثير بين تابعيهم البربر والسادة المحليين. هؤلاء الأخيرون كانوا غالبًا خاضعين لمعاهدات استسلام، أو اتفاقيات سلام، تضمنت كما في حالة تيوديميرو، فقرات تتعلق بالدفاع العسكري المشترك. حولية سنة ٧٥٤ اللاتينية تتذمر بمرارة من أولئك السادة. (n 74 p.89).

Bibliography

Ariza Armada, A (2017), The coinage of al-Andalus, Shedet, n° 4 pp..68-87

Balaguer Prunés, Anna M., (1976) Las emisiones transicionales árabe-musulmanas de Hispania, ANE, Barcelona.

Chalmeta Gendrón, P. (1994), Invasion e islamizacion. La sumisión de Hispania y la formación de al-Andalus. Madrid.

Codera y Zaidín, Francisco, (1879) Tratado de numismática arábigo-española, Librería de M. Murillo, Madrid. Facsimil de Juan R. Cayon, Madrid, 1977.

Cronica Mozarabe de 754. Lopez Pereira. J.E, 1980 edition. Zaragoza

Delgado, Antonio, 2001. Estudios de numismática arábigo-hispanaconsiderada como comprobante histórico de la
dominación islámica de la Península, Ed.Tawfiq B. Hafiz Ibrahim, Alberto Canto García, Real Academia de la Historia,
Madrid.

García Sanjuán, A. (2013), La conquista islámica de la Península Ibérica y la tergiversación del pasado. Del catastrofismo al negacionismo. Madrid

González García. A y Martínez Chico. D (2017), "Cuatro hallazgos aislados de dinares epigráficos latinos hispano musulmanes en Jaen", Documenta & Instrumenta, 15, pp. 45-56.

Ibrahim.T (2011), Nuevos documentos sobre la Conquista Omeya de Hispania: Los precintos de plomo. Arqueología e historia entre dos mundos. Vol I. Museo Arqueológico Regional. Alcala de Henares

Pérez Sánchez. J (2020), "Un dinar bilingüe singular". MANQUSO 11, pp.11-13.

Regueras Grande. F y Rodríguez Casanova. I (2017), "Triente de Sisebuto y dinar de indicción en dos "villae" romana leonesa", Brigecio: revista de estudios de Benavente y sus tieras. N°27, pp. 11-24.

Trent Jonson (2014), A numismatic history of the early Islamic precious metal coinage of North Africa and the Iberian Peninsula. Vol 1&2. University of Oxford. Oxford

Vives y Escudero, Antonio. (1893). Monedas de las dinastías arábigo-españolas. Madrid: Establecimiento tipográfico de Fortanet, Madrid. Reed. Fundación para el Fomento de los studios Numismáticos, 1998

Walker. J. (1956). Catalogue of the Arab Byzantine and Reform Umaiyad Coins. London

